مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد
https://jfpsu.journals.ekb.eg/

P-ISSN: 2356-6493 E-ISSN:2682-3551

التقديم والتأخير في ديوان آدم والمصير للشاعر محمد يونس
دراسة تركيبية دلالية

سحر السيد حسن السيد الشرقاوي
معيدة بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب جامعة بورسعيد
sahar.hassan@arts.psu.edu.eg

10.21608/jfpsu.2025.380969.1432

تاريخ الإرسال : ٢٠٢٥/٥/٢م **تاريخ القبول :** ٢٠٢٥/٦/٢٨م
تاريخ النشر : ٢٠٢٥/١٠/٥م

This is an open access article licensed under the terms of the Creative Commons Attribution International License (CC BY 4.0). http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التقديم والتأخير في ديوان آدم والمصير للشاعر محمد يونس
دراسة تركيبية دلالية

مستخلص

تعد ظاهرة التقديم والتأخير من أهم المباحث في الظواهر النحوية؛ حيث تتيح للشاعر الخروج عن النمط المألوف، وتغير الترتيب بين العناصر الأساسية في الجملة دون الإخلال بالمعنى أو التركيب النحوي، ولكن لا يرد التقديم والتأخير إلا لدواعٍ يقتضيها المقام، فهو لا يُعد انزياحًا نحويًا، بل أسلوبًا بلاغيًا يستخدم للتعبير عن أغراض بلاغية عدة، مثل: التوكيد، والتخصيص، والتعظيم، حيث يُسهم ترتيب الجمل في التأثير على المتلقي، وتوجيه انتباهه إلى المعاني التي يريد الشاعر إبرازها، وهذا يعكس قدرة الشاعر على تطويع اللغة لرؤيته الشعرية والفكرية، ولذلك تحظى الرتبة بأهمية كبيرة في بناء الجملة العربية، وقد وردت هذه الظاهرة في ديوان آدم والمصير للشاعر محمد يونس في بعض المواضع؛ لتكسب الجملة معانٍ دلالية، توضح فكرة الشاعر، وتبرز معنى أعمق داخل النص الشعري يتناسب مع السياق، فقد استخدم الشاعر النحو العربي بوصفه ظاهرة لغوية تربط بين الجانب النحوي والجانب الدلالي، مما يؤكد ثراء اللغة العربية ومرونتها في التعبير عن أدق المعاني وأعمق الانفعالات.

الكلمات المفتاحية: التركيب، الدلالة، آدم والمصير، التقديم والتأخير.

Inversion in Diwan Adam w Almasier of the Poet Muhammad Yunus A Structural Semantic Study

Abstract

The phenomenon of inversion is considered one of the most significant topics in syntactic phenomena. It allows poets to deviate from conventional patterns by altering the order of the core elements in a sentence without disrupting its meaning or grammatical structure. However, inversion only occurs when required by the context, and it is not regarded as a syntactical deviation, but rather as a rhetorical device employed to convey various rhetorical purposes such as emphasis, specification, and magnification. The arrangement of sentences plays a vital role in influencing the audience and directing their attention to the meanings the poet intends to highlight. This reflects the poet's ability to manipulate language in service of their poetic and intellectual vision. Therefore word order holds great importance in the structure of Arabic sentences. In Adam and Destiny, Mohamed Younis uses inversion to enrich meaning and clarify ideas, showing how Arabic grammar connects form and meaning, and reflects the language's expressive depth.

Keywords: structure, semantics, Adam and destiny, Fronting and delaying.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمين، أما بعد....

فإن اللغة العربية تتميز بثراء مفرادتها، وتنوع معانيها، حيث تحتوي كل كلمة على معانٍ ودلالات متعددة حسب السياق، وتهتم الدراسة النحوية بتراكيب الجملة العربية وقواعدها، وتركيب الجملة في النحو العربي له أصوله وقواعده الثابتة، ولكن قد يطرأ تغيّر في بناء الجملة العربية، وهذا يمثل العدول عن الأصل، مثل ظاهرة التقديم والتأخير، التى توضح العلاقة بين الوظيفة النحوية ودلالة التركيب.

مادة البحث:

يقوم هذا البحث على ديوان (آدم والمصير) للشاعر محمد يونس، دار مفكرون، ط١، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.

منهج البحث:

يعتمد هذ البحث على المنهج الوصفي القائم على التحليل الذي يعني برصد التراكيب النحوية المختلفة.

الدراسات السابقة:

١) سعد أحمد سعد جحا: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية: دراسة نحوية، (بحث منشور)، مجلة كلية اللغة العربية، العدد السابع، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، المنصورة، ١٩٨٧م.

٢) عاشور محمود عبد النبي محمد: التقديم والتأخير في شعر حسن توفيق: دراسة أسلوبية، (بحث منشور)، مجلة كلية التربية، العدد الثالث، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٠م.

٣) بسمة التابعي محمد عوض خميس: الرتبة في مكونات الجملة الفعلية في شعر يوسف نوفل: دراسة تركيبية دلالية، (بحث منشور)، مجلة كلية الآداب، العدد العاشر، كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ٢٠١٧م.

محاور البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

- **المقدمة:** اشتملت على نبذة مختصرة حول الموضوع، ومادته، ومنهجه.
- **التمهيد:** يتناول مفهوم التقديم وتأخير، وأنواعه، وأهميته.
- **المباحث:** وتحتوي على:

المبحث الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية، وينقسم إلى:

المطلب الأول: تقديم الخبر.

المطلب الثاني: تقديم شبه الجملة على الخبر.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية، وينقسم إلى:

المطلب الأول: الرتبة بين الفاعل والمفعول به.

المطلب الثاني: تقديم شبه الجملة على الفاعل.

المطلب الثالث: تقديم شبه الجملة على المفعول به.

- **الخاتمة:** وتشتمل على النتائج التي توصل إليها البحث.
- **قائمة المصادر والمراجع.**

التمهيد:

أولًا: مفهوم التقديم والتأخير:

أ) التقديم والتأخير في اللغة:

يظهر من المعاجم العربية أن مادة (قَدَمَ) لها عدةُ معانٍ، جاء في معجم العين، "القَدَمُ: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[١] أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قَدَم شر"[٢].

وجاء في لسان العرب: "المُقَدَّم هو الذي يُقَدَّم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التَّقديم قدمه[٣]، والمؤخرِّ:هو الذي يُؤخَّر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المُقَدِّم"[٤].

ب) التقديم والتأخير في الاصطلاح:

التقديم والتأخير هو: "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدولٌ عن الأصل يكسبها

حرية ورقَّة، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة"[٥].

وقال عنه أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): "من سُنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مُؤخَّر، وتأخِيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّم"[٦].

ثانيًا: أنواع التقديم والتأخير:

جعل عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) التقديم على نوعين[٧]:

النوع الأول: يكون التقديم فيه على نيَّة التأخير، وفي هذا التقديم لا يكون الشيء مخرجًا عن بابه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدَّمته على الفاعل كقولك: (منطلق زيد) و(ضرب عمرًا زيدٌ)، ف(منطلق) و(عمرًا) لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه.

---

[١] يونس: من الآية ٢.
[٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج ٥، ص ١٢٢، مادة (قَدَمَ).
[٣] ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٦٥، مادة (قَدَمَ).
[٤] نفسه: ج١٤، ص١١-١٢، مادة (أخر).
[٥] أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص٤١.
[٦] ابن فارس: الصَّاحِبيُّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص١٨٩.
[٧] ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦: ١٠٧.

النوع الثاني: يكون التقديم فيه ليس على نيَّة التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابًا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه، وذلك نحو: (زيدٌ المنطلق)، و(المنطلقُ زيدٌ)، فتنقل (زيد) من كونه مبتدأ إلى كونه خبرًا، وكذلك (المنطلق) تنقله من كونه خبرًا إلى مبتدأ.

ثالثًا: أهمية التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير ظاهرة من ظواهر العدول عن الأصل اللغوي للجملة العربية، وله أثر كبير في التركيب والدلالة؛ لذلك اهتم علماء العربية بدراسته، وبيان أغراضه.

وأفرد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فصلًا للتقديم والتأخير في كتابه (دلائل الإعجاز) فقال عنه: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصُّرف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك بديعةٍ، ويُفْضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أن راقك ولطُف عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، حُوِّل اللّفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[١].

وقال الدكتور أحمد مطلوب في التقديم والتأخير: "هذا الباب تتبارى فيه الأساليبُ، وتظهرُ المواهبُ والقدراتُ، وهو دلالةٌ على التَّمكُّن في الفصاحة وحسن التصرُّف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى"[٢].

وتبيّن أنَّ التقديم والتأخير لا يقتصر على ترتيب الألفاظ، بل له أثرٌ في تشكيل المعاني، فتقديم ما حقّه التأخير وتأخير ما حقّه التقديم يكسب الجملة معانٍ وأغراضٍ بلاغية.

---

[١] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٠٦.
[٢] أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، ص١٦٨.

المبحث الأول

التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

الجملة الاسمية اصطلاحًا:

الجملة الاسمية هي جملة المبتدأ والخبر، وعرَّفها ابن هشام بأنها: "الجملة التي صَدْرُها اسم كزيدٌ قائمٌ"[١].

ويعرف فخر الدين قباوة الجملة الاسمية بقوله: "هي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسمُ فعلٍ، أو حرفٌ غيرُ مكفوفٍ مشبَّهٌ بالفعل التام، أو الناقص، نحو: الحمدُ لله، أن تصدقَ خيرٌ لك، سواءٌ علينا كيف جلستَ، هيهاتَ الخلودُ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[٣]"[٤].

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ): "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبني عليه كلامٌ. والمبتدأ والمبنيٌ عليه رفعٌ. فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه"[٥]، وعَرَّف ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) الخبر:" بأنه الجزء المكمل للفائدة"[٦]، وعرَّفه آخرون: "إنه الجزء المنتظم منه مع المبتدأ"[٧]، والخبر ثلاثة أقسام: مفرد، وجملة، وشبه جملة؛ وهو الظرف والجار والمجرور، ويتعلق كل منهما بمحذوف تقديره: كائن أو استقر[٨].

واختلف النحويون في علَّة رفع المبتدأ والخبر؛ فارتفاع المبتدأ بالابتداء، وهو التجرُّد للإسناد، وارتفاع الخبر بالمبتدأ، لا بالابتداء، ولا بهما، وهو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وعن الكوفيين أنهما تَرَافعا، أي:إن الخبر رفع المبتدأ، وإن المبتدأ رفع الخبر[٩].

---

١ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٤٣٣.
٢ البقرة: من الآية ١٨٢.
٣ يوسف: من الآية ٣١.
٤ فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص١٩.
٥ سيبويه: الكتاب، ج٢, ص١٢٦.
٦ ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٢٠١.
٧ نفسه: ج١، ص٢٠١.
٨ ينظر نفسه: ج١، ص٢١٠: ٢١١.
٩ ينظر ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص ١٩٤.

يرى النحويون أن الأصل في الجملة الاسمية "تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك حتى يتسنى تعقل المحكوم عليه وتحصيل صورته في الذهن قبل الحكم، بيد أنه قد تجد بعض الأسباب التي تجعل هذا الأصل واجب الالتزام لا يصح العدول عنه، كما قد توجد أسباب توجب عكس ذلك وتفرض ذكر المحكوم به أي الخبر قبل المحكوم عليه، أي المبتدأ"[١].

المطلب الأول: تقديم الخبر:

ذهب البصريون إلى جواز تقديم الخبر، إذا لم يحدث لبس نحو: قائم زيد، وقام أبوه زيد، وأبوه منطلق زيد، وفي الدار زيد، وعندك عمرو[٢].

أما قول الكوفيين إنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفردًا كان، أو جملة، واحتجوا بأن ذلك يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، نحو: أبوه قائم زيد، ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره، فقد أجاب عنه البصريون بأن الخبر إذا كان مقدمًا لفظًا، فهو مؤخَّرٌ تقديرًا وحكمًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[٣]، فالهاء في(نفسه) عائدة إلى (موسى)، وإن كان متأخرًا لفظًا[٤].

والحق جواز التقديم، إذ لا مانع من ذلك، مثل قول حسان بن ثابت من (البسيط):

قد ثَكلَت أمُّه مَن كنتُ واجِدَهُ أو كان مُنتشبًا في بُرثُنِ الأسد[5]

(قد ثكلت أمه) جملة فعلية في محل رفع خبر مقدم، و(مَن) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر[٦].

وذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) جواز التقديم والتأخير بقوله: "جواز التقديم والتأخير، وذلك فيما فُقِدَ فيه مُوجِبِهُما، كقولك "زيد قائم" فيترجَّح تأخِيرُهُ على الأصل، ويجوز تقديمُه لعدم المانع"[٧].

---

١ علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، ص٥٢.
٢ ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج١، ص٢٢٧.
٣ طه: ٦٧.
٤ ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ج١، ص٢٣٥.
5 حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، ص٧٠.
٦ ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج١، ص٢٢٩.
٧ ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢١٦.

ويوجب النحويون تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في مواضع، أهمها[1]:

١) إذا كان الخبر له صدر الكلام، نحو: **أين زيد؟** فزيد مبتدأ مؤخر، وأين خبر مقدم.

٢) إذا كان المبتدأ محصورًا, نحو: **ما في الدار إلا زيد.**

٣) إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو قول الشاعر من(الطويل):

أهَابُكَ إجْلالًا وما بكَ قُدْرةٌ عليَّ ولكنْ مِلْءُ عينٍ حبيبُها[٢]

فملء عين خبر مقدم وجوبًا، وحبيبها مبتدأ مؤخر لاشتماله على الضمير العائد على كلمة في الخبر المتقدم.

٤) إذا كان المبتدأ نكرة والخبر ظرف أو جار ومجرور، ولا مسوغ للابتداء بالنكرة، نحو: **عندي كتاب.**

والجملة في اللغة العربية لها نظام معين تخضع له الكلمات في ترتيبها داخل التركيب اللغوي، فرتبة الفعل قبل الفاعل والمفعول، والمبتدأ قبل الخبر، ولكن يجوز العدول عن هذا الترتيب، فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره؛ يكون لمعنى يقتضيه غرض بلاغي.

وتقديمُ الخبر على المبتدأ له أغراضٌ ودلالاتٌ منها[٣]:

١) التخصيص بالمسند إليه، كقوله تعالى:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[٤].

٢) التنبيه على أول الأمر أنه خبر لا نعت، كقول بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي من (بحر الطويل)[٥]:

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارِها وهِمَّتُهُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ

٣) التفاؤل.

---

[1] ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج١، ص٢٤٠-٢٤٣، ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص٢١٣-٢١٥، علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، ص٥٦: ٥٧.

[٢] قائله هو نصيب بن رباح الأكبر: بدر الدين محمود بن أحمد موسى العيني: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، ص٥٠٩.

[٣] ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة،ج٢، ص١٧٦: ١٧٧.

[٤] الكافرون: ٦.

[٥] أبو وائل بكر بن النطاح: شعر بكر بن النطاح، ص٢١.

٤) التشويق إلى ذكر المسندإليه، كقول محمد بن وهيب الحميري في مدح أبي إسحاق المعتصم من (بحر البسيط):

ثلاثةٌ تشرقُ الدُّنيا ببهجتِهم شمسُ الضحى وأبو إسحاقَ والقمرُ[١]

ورد تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ عند محمد يونس في عدة مواضع منها:

في طيّ حقائبه ذكرى العصيان[٢]

حيث تقدم شبه الجملة المتعلق بمحذوف خبر (في طيّ حقائبه) على المبتدأ (ذكرى)، ويدل التقديم هنا على قصر تذكر المعصية؛ لأنَّ إنسانيتنا بوصفنا بشرًا تحتم علينا الوقوع في المعاصي، فنستمر في اتباع أهواء النفس ووساوس الشيطان.

للحتم حصار[٣]

حيث تقدم شبه الجملة (للحتم) المتعلق بمحذوف خبر على المبتدأ (حصار)، للدلالة على التخصيص، فالشاعر يُصوِّر القدر أو المصير كأنه حصار يحيط بالإنسان لا يمكن أن يهرب منه، ولذلك ربط بين الحتم والحصار؛ ليوحي أن الإنسان لا يستطيع أن يُغيِّر شيء من مصيره دون إرادة الله.

لكني حين صحوت وبي وجع عاتيّ التبريح
لم أجد الريح [٤]

حيث تقدم شبه الجملة (بي) المتعلق بمحذوف خبر على المبتدأ (وجع)، للدلالة على قصر وتخصيص شعوره بالألم الشديد، مما يدل على أنه في حالة من المعاناة الداخلية، ولكن من شدتها ظهر أثرها على النفس، ولذلك استخدم الشاعر كلمة (التبريح) ليبرز الوجع الذي أصبح ظاهرًا في جسده وروحه.

بين مناقرها عينان محدقتان ذهولًا في عينيّ[٥]

---

[١] يونس أحمد السّامِرائي: شعراء عباسيون، ج١، ص٧٦.
[٢] محمد يونس: آدم والمصير، ص٢٢.
[٣] نفسه: ص٢٥.
[٤] محمد يونس: آدم والمصير، ص٤٣.
[٥] نفسه: ص٤٣.

حيث تقدم شبه الجملة (بين مناقرها) المتعلق بمحذوف خبر على المبتدأ (عينان) للدلالة على توكيد شدة خوفه من هول المنظر لكونه كائنًا مخيفًا، وشعوره بالصدمة التي تعكس حالته المضطربة، وقد صور الشاعر هذا المشهد بألفاظ تجمع بين شعوري الذهول والخوف، مما يوحي بتأثير ذلك في نفس المتلقي.

وأنا في قرص الخوف أدور وفي حلقي غثيان مر[١]

حيث تقدم شبه الجملة (في حلقي) المتعلق بمحذوف خبر على المبتدأ (غثيان)، للدلالة على الضيق والاختناق، فهو في حالة من الخوف المستمر، وقد خصَّ الشاعر الحلق بالذكر للإشارة إلى فقدان القدرة على الكلام، مما يجعله يشعر بالعجز والضياع.

المطلب الثاني: تقديم شبه الجملة على الخبر:

أراد النحاة بشبه الجملة الظرف، والجار والمجرور، وسميت بذلك؛ لأنَّها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين أو أكثر، وغالبًا ما تدل على الزمان والمكان، ولكونها متردّدة بين المفردات والجمل، فهي تتعلق بالفعل، فتدل على جملة، وتتعلق بالاسم، فتدل على مفرد[٢]، تقديره: كائن أو استقرَّ[٣]، إذ إنَّ "لا بد من تعلقهما بالفعل، أو ما يشبه، أو ما أوَّلَ بما يشبه، أو ما يشير إلى معناه"[٤].

١) الجار والمجرور:

ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ): "حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم"[٥]، وحروف الجرِّ عشرون حرفًا تختص بالأسماء، وتعمل فيها الجرَّ[6]، وقد جمعها ابن مالك بقوله:

هَاكَ حروفَ الجرِّ، وهي: من، إلى حتَّى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على مُذ، مُنذُ، رُبَّ، واللَّامُ، كي، واوٌ، وتاوالكافُ، والباءُ، ولعلَّ، ومتى [٧]

---

١ نفسه: ص٤٧.
٢ ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٧١: ٢٧٢.
٣ ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج١، ص٢١١.
٤ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢، ص٤٨٤.
٥ ابن السراج النحوي: الأصول في النحو، ج١، ص٤٠٨.
6 ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج٣، ص٣.
٧ نفسه: ج٣، ص٣.

وأطلق النحاة مصطلح حروف الإضافة على حروف الجرّ؛ لأنَّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وسميت بحروف الجرّ؛ لأنَّها تجر ما بعدها من الأسماء، أمَّا الكوفيون فأطلقوا عليها حروف الصفات، لأنَّها تقع صفات لما قبلها من النكرات[1]، "وإنَّما عملت لشبَهها بالأفعال واختصاصها بالأسماء، واختصت بعمل الجرّ دون غيرها"[٢].

٢) المفعول فيه (الظَّرف): "ما ضُمِّنَ معنى (في) باطِّراد: من اسم وقت، أو اسم مكان، أو اسم عَرَضَت دلالتُه على أحدهما، أو جارٍ مجراه"[٣]، "وحكمه النَّصب، وناصبه اللفظُ الدالُّ على المعنى الواقع فيه"[٤].

الظرف نوعان هما:

١) ظرف الزمان: "وهو ما يدل على زمن واقع فيه حدث ما، وهو مبهم مثل: لحظة، وساعة، ومختص مثل: يوم الجمعة، أو ليلة طويلة"[٥].

٢) ظرف مكان: "وهو ما يدل على مكان وقوع الحدث، وهو أيضًا مبهم مثل: الجهات الست، فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف، وظرف مختص: وهو ما له أقطار تحويه مثل: البيت والدار"[٦].

وينقسم الظرف بنوعيه إلى:

أ) ظرف متصرف: هو ما استعمل ظرفًا، وغير ظرف، كاليوم، فتقول: (سرتُ يومًا) و(يومُ الجمعة يومٌ مباركٌ).

ب) ظرف غير متصرف: وهو نوعان: ما لا يستعمل إلا ظرفًا، نحو: فوقَ، وقطُّ، وما لا يخرج عنها إلا بدخول الجار عليه، نحو: قبلُ، وبعدُ، ولدُنْ، عندَ، فتقول: خرجتُ من عندِ زيدٍ[٧].

---

[1] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ج٤، ص٤٥٤.
[٢] نفسه: ج٤، ص٤٥٦.
[٣] ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٣١.
[٤] نفسه: ج٢، ص٢٣٦.
[٥] محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص١٤٢.
[٦] نفسه: ص١٤٢.
[٧] ينظر ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٣٨: ٢٣٩، ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ج٢، ص١٩٨: ١٩٩.

وقد أجاز النحاة تقديم المتعلقات، وأجازوا الفصل بين الفعل وفاعله، أو بين المبتدأ والخبر بشبه الجملة، "لأنَّ العرب تتسع في الظرف والمجرور ما لا تتسع في غيرهما"[١].

وقد ورد تقديم شبه الجملة على الخبر عند محمد يونس في عدة مواضع منها:

فالأفق يموج

والأرض تموج

وأنا بينهما لم أبصر بينهما للشط خروج[٢]

حيث تقدم شبه الجملة (بينهما) على الخبر وهو الجملة الفعلية (لم أبصر)، للدلالة على الاضطراب؛ حيث يُعبّر عن حالته النفسية، فهو يعيش في صراع داخلي ولا يستطيع أن يجد طريق للخروج، مما يعكس شعوره بالإحباط وفقدان الأمل.

فالزورق للأمواج انصاع[٣]

حيث تقدم شبه الجملة (للأمواج) على خبر المبتدأ وهو الجملة الفعلية (انصاع)، للدلالة على الاستسلام والخضوع، حيث يصور المتكلم عجزه أمام الصعوبات التي يواجهها، وعدم قدرته على المقاومة، فترك نفسه للتيار.

وأنا في قرص الخوف أدور وفي حلقي غثيان مر[٤]

حيث تقدم شبه الجملة (في قرص الخوف) على الخبر وهو الجملة الفعلية (أدور)، للدلالة على أن الخوف محصور داخله ولا يستطيع الخروج منه، فهو يصف حالة الخوف والقلق التى يعيشها.

فالعجز إلى المقدور مفر[٥]

حيث تقدم شبه الجملة (إلى المقدور) على الخبر (مفر)، للدلالة على أن الإنسان له قدرة محدودة في ما يستطيع فعله؛ ولذلك حين يواجهه العقبات يهرب إلى المقدور، فهو في صراع بين الإرادة والواقع.

---

[١] جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج١، ٣٧٥.
[٢] محمد يونس: آدم والمصير، ص٣٦.
[٣] نفسه: ص٣٧.
[٤] نفسه: ص٤٧.
[٥] نفسه: ص٤٨.

حواء بجنبك جرحٌ نَزَّ فَهِم[١]

حيث تقدم شبه الجملة (بجنبك) على الخبر (جرحٌ)، ليُبين الدلالة الوجدانية بين آدم وحواء، فهو يربط بين الحب والألم، وهنا لا يقتصر على المعاناة العاطفية، بل يشير إلى بداية الخلق.

الليل عليكِ ضياع[٢]

حيث تقدم شبه الجملة (عليكِ) على الخبر (ضياع)، للدلالة على الاهتمام بالمقدَّم، والليل في الشعر يرمز إلى الحزن والأسى، مما يُضيف للمعنى عمقً شعوريًا بالاضطراب، فهو يصور (حواء) وكأنها مصدر الضياع والسبب في هذه المعاناة وتحول الليل من السكينة إلى الضجيج والقلق.

ونجاتي منكِ فرارٌ عزَّ عليّ[٣]

حيث تقدم شبه الجملة (منكِ) على الخبر (فرارٌ)، للدلالة على الاهتمام بالمقدَّم، فهي أي (حواء) تمثل السبب في الشعور بالألم والصراع الذي يعيشه، مما يعزز فكرة الهروب منها والنجاة بنفسه وإن كانت المفارقة موجعة؛ لأن البقاء قد يكون سبب في هلاكه.

تعقيب على التقديم في الجملة الاسمية:

إبراز الأثر البلاغي الذي يحدثه الانزياح التركيبي داخل الجملة الاسمية، فقد أسهم تقديم الخبر على المبتدأ في بناء تركيبي يُركّز الانتباه على ما يريده الشاعر أن يتقدّم في ذهن المتلقي، مما يُضيف للمعنى عمقًا دلاليًا يتناسب مع السياق العام للنص، أما تقديم شبه الجملة يُكسب الصورة الشعرية بُعدًا فنيًا يُحيل إلى مقاصد الشاعر وانفعالاته، مما يمنح القارئ مدخلًا إلى عمق التجربة الشعورية.

---

[١] محمد يونس: أدم والمصير، ص٥٤.
[٢] نفسه: ص٨٥.
[٣] نفسه: ص٨٥.

المبحث الثاني
التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

الجملة الفعلية اصطلاحًا:

عرف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الجملة الفعلية بقوله: "والفعلية هي: التي صدْرُها فعل، كقام زيد، وضُرِب اللص، كان زيد قائمًا، وظننته قائمًا، ويقوم زيد، وقُم"[١]، ويعرف فخر الدين قباوة الجملة الفعلية بقوله: "وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، نحو: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[٢]، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٣]"[٤].

ذكر النحاة أنَّ الأصل في ترتيب الجملة الفعلية "أن يؤتى بالفعل، فالفاعل، فالمفعول به"[٥]، وقد تتغير هذه الرتبة، فيتقدم المفعول به على الفاعل، ويتقدم شبه الجملة على الفاعل والمفعول به؛ لأغراض بلاغية يقصد إليها المتكلم ويقتضيها المقام، فتقديم المتعلقات على الفعل، كالمفعول به والظرف والجار والمجرور والحال، يكون لأغراض منها: رد الخطأ في التعيين، كقولك: زيدًا عرفت، لمن اعتقد أنك عرفت إنسانًا وأنه غير زيد، أو لتأكيده وتقريره، أو للتخصيص، نحو قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٦] أي نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، ونخصك بالاستعانة لا نستعين بغيرك، أو يكون اهتمامًا بشأن المقدم[٧].

وتقديم بعض المعمولات على بعض فهو: إما لأنَّ أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، وإما لأنَّ ذكره أهم والعناية به أتم، فيُقدَّم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه، ويُقدَّم الفاعل على المفعول إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع

---

١ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٢, ص٤٣٣.
٢ القمر: ١.
٣ البقرة: من الآية ٢١٣.
٤ فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص١٩.
٥ فاضل صالح السَّامّرائي: معانى النحو, ج٢، ص٧٤.
٦ الفاتحة: ٥.
٧ ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج٢، ص٢١٣- ٢١٨.

منه لا وقوعه على من وقع عليه، وإما لأنَّ في التأخير إخلالًا ببيان المعنى، أو التناسب كرعاية الفاصلة، وإما لاعتبار آخر مناسب[١].

المطلب الأول: الرتبة بين الفاعل والمفعول به:

أولًا: وجوب تقديم الفاعل على المفعول به:

ذكر النحويون مواضع تقدُّم الفاعل على المفعول به وجوبًا، وذلك على النحو الآتي[٢]:

١) إذا حدث لبسٌ لم يتبين معه الفاعل من المفعول، لعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية، نحو: **ضَرَبَ موسى عيسى.**

٢) أن يُحصَرَ المفعول بإنَّما، نحو: **إنَّما ضَربَ زيدٌ عمرًا**، وذلك عند الجمهور، والحصر بإلا عند الجزوليّ وجماعة من النحاة، وأجاز البصريون، والكسائي، والفرّاء، وابن الأنباري تقديمَه على الفاعل.

٣) إذا كان كل من الفاعل والمفعول ضميرًا متصلًا، نحو: **أكرمتك.**

٤) إذا كان الفاعل ضميرًا متصلًا والمفعول اسمًا ظاهرًا.

ثانيًا: وجوب تقديم المفعول على الفاعل:

يجب تقدم المفعول على الفاعل، وذلك في المواضع الآتية[٣]:

١) إذا كان المفعول ضميرًا متصلًا والفاعل اسمًا ظاهرًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾[٤].

٢) أن يتصل بالفاعل ضميرٌ يعود على المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[٥].

---

[١] ينظر الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج٢، ص٢١٨- ٢٢١.

[٢] ينظر ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص١١٩: ١٢٠، علي أبو المكارم: الجملة الفعلية، ص٩٢- ٩٤.

[٣] ينظر ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢، ص١٢٥- ١٢٩، علي أبو المكارم: الجملة الفعلية، ص٩٤- ٩٨.

[٤] البقرة: من الآية ١٨٦.

[٥] البقرة: من الآية ١٢٤.

٣) أن يُحصَرَ الفاعل بإنَّما، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[١]، وكذلك الحصر بإلا، وأجاز الكسائي تقدم الفاعل على المفعول في هذا الموضع.

ثالثًا: جواز الترتيب بين الفاعل والمفعول:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾[٢]، حيث تقدم المفعول به (آل فرعون) على الفاعل (النذر) مع جواز تأخره[٣].

وقد ورد العدول عن أصل الرتبة بين الفاعل والمفعول في شعر محمد يونس في عدة مواضع منها:

ووصايا الرَّبِّ بألا يغويه الشيطان[٤]

فقدَّم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في (يغويه) على الفاعل الشيطان وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، فخصَّ الشيطان بضلال الإنسان، وتأكيد دوره في غواية الإنسان نحو المعاصي، مما يصور الصراع الداخلي بين الخير والشر، كما جاء في

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٥]، ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[٦]، وهذا يضيف للبيت ظاهرة دينية.

لأعاد الذنب فزلَّ وضيعه النسيان[٧]

حيث تقدَّم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في (وضيعه) على الفاعل النسيان وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، للدلالة على الذل والانكسار، ويوحي على أن النسيان سبب في غفلة الإنسان ومحو أثار التوبة، مما يؤدي إلى العودة للذنب مرة أخرى.

وسرت في القاعة همهمةٌ كسحاب النار

---

١ فاطر: من الآية ٢٨.
٢ القمر: ٤١.
٣ ينظر علي أبو المكارم: الجملة الفعلية، ص٩٩.
٤ محمد يونس: آدم والمصير، ص٢٢.
٥ البقرة: من الآية ٣٥.
٦ البقرة: من الآية ٣٦.
٧ محمد يونس: آدم والمصير، ص٢٢.

نفثته صدور[١]

فقدَّم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في (نفثته) على الفاعل صدور وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، ودلَّ التقديم على الاهتمام بالمقدَّم والتشويق، فالشاعر يصور همهمة الحاضرين في القاعة بأنها أصوات خافتة ومضطربة تشبه سحاب النار الذي يسبق الانفجار.

وطواه الذنب على الإغفاء[٢]

فقدَّم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في (طواه) على الفاعل الذنب وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، للدلالة على أنَّه أصبح محاصرًا بفعل الذنب، مما يجعله في حالة من الغفلة عن الندم والتوبة، فهو يصور كيف أصبح الذنب مانعًا وحاجزًا أمام السعي لطلب المغفرة.

وأنا طير جوَّاب لا تثنيه قيود[٣]

فقدَّم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في (تثنيه) على الفاعل قيود وجوبًا؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، للدلالة على توكيد أن القيود لا تستطيع أن تحدّ من حريته، فهو يُعبّر عن نفسه ككائن حر يتجاوز كل الحدود.

<u>المطلب الثاني:</u> تقديم شبه الجملة على الفاعل:

الأصل في رتبة شبه الجملة أن تتأخر عن الفاعل، ولكن قد يعدل المتكلم عن أصل هذه الرتبة، وقد سبق الإشارة إلى أن النحاة أجازوا الفصل بين الفعل وفاعله بشبه الجملة.

وقد جاء تقديم شبه الجملة على الفاعل عند محمد يونس في عدة مواضع منها:

يتراءى اللاوعي الغارب
في عمق النفس
صدقًا كاذب
تتقاطع فيه خطوط العمر[٤]

---

[١] نفسه: ص٢٧.
[٢] نفسه: ص٣٠.
[٣] محمد يونس: آدم والمصير، ص٤١.

فقدَّم شبه الجملة (فيه) على الفاعل (خطوط)، للدلالة على تخصيص العالم الداخلى في نفس الإنسان من ذكريات وصراعات ومشاعر مكبوتة، فهو في صورة أشبه بمرور الزمن، وكأنه يرسم مشهدًا داخليًا يصور فيه كيف تتجمع اللحظات التي يعيشها.

وتعلق بالحكم الأنظار[١]

فقدَّم شبه الجملة (بالحكم) على الفاعل (الأنظار)، للدلالة على العناية والاهتمام والتشويق نحو لحظة إصدار الحكم، فهو يصور مشهد الترقب الذي يجمع بين الخوف والأمل.

وسرتْ في القاعة همهمةٌ كسحاب النار[٢]

فقدَّم شبه الجملة (في القاعة) على الفاعل (همهمةٌ)، للدلالة على الاهتمام وقصر الأصوات الخافتة داخل القاعة، فخصَّ المكان بالتقديم ليصور الحالة الشعورية من الاضطراب والرهبة التي نتج عنها الهمهمة فهو مكان مليء بالخوف والقلق، ويزيد من قوة الصورة فيشبه الهمهمة بالدخان الذي يسبق الاشتعال.

وشهودي لم يحضر منهم

أحدٌ ينفي

عني تهمًا.. أواه إذاثبتت أواه[٣]

فقدَّم شبه الجملة (منهم) على الفاعل (أحدٌ) للدلالة على توكيد الخذلان، فغياب الشهود يزيد من تعقيد موقفه، ويبرز إحساسه بالظلم والوحدة وفقدان الثقة؛ حيث إنه في موقف يحتاج فيه إلى المعاونة، ولا يجد من يدافع عنه.

وحط على الهامات الطير[٤]

فقدَّم شبه الجملة (على الهامات) على الفاعل (الطير)، للدلالة على توكيد صمت الحاضرين، حيث يسود قاعة المحكمة السكون الذي يسبق لحظة النطق بالحكم، فالبيت يحمل جوًا من التوتر النفسي وانتظار المصير.

---

[٤] نفسه: ص٢٤.
[١] نفسه: ص٢٧.
[٢] محمد يونس: آدم والمصير، ص٢٧.
[٣] نفسه: ص٢٧.
[٤] نفسه: ص٢٨.

إن نامت عن ندمٍ عيناه[١]

فقدَّم شبه الجملة (عن ندمٍ) على الفاعل (عيناه)، للدلالة على توكيد غفلته وتغاضيه عن الندم، مما يجعله يعود إلى الذنب مرة أخرى، فالإحساس بالندم هو الصوت الداخلي لضمير الإنسان، فإن غاب هذا الصوت يصبح الإنسان غارقًا في الغفلة ومعتادًا على ارتكاب الذنوب.

ها لم يقدر أن ينفض عنه غبار الجرم[٢]

فقدَّم شبه الجملة (عنه) على الفاعل (غبار الجرم)، للدلالة على توكيد ثبوت التهم عليه، وعجزه عن التخلص من الذنب، فشبه الذنب وكأنه ملازمًا له كالغبار مهما حاول الإنسان التبرير أو الهروب من تبعات الذنب.

كي لا ترتد بي الأشواق لمغْنَى فتنته المهجور[٣]

فقدَّم شبه الجملة (بي) على الفاعل (الأشواق)، للدلالة على حذره وسيطرته على شوقه وحنينه إلى الماضي، فهو يُقاوم ويُصارع نفسه حتى لا يعود إلى تلك الأماكن أو الذكريات المرتبطة بالذنب.

أنت الملزم

مهما أقصاني عنك العهد[٤]

فقدَّم شبه الجملة (عنك) على الفاعل (العهد)، للدلالة على الاهتمام بالمقدَّم، فهو يشير عن دور الأب الذي مثل عنه بـ(آدم)، فيوحي إلى ضرورة التزامه بواجباته تجاه أولاده ورعايتهم ودعمهم.

ويكابر مهما أجّت فيه النار[٥]

فقدَّم شبه الجملة (فيه) على الفاعل (النار)، للدلالة على توكيد إصراره على المكابرة مهما كانت العواقب، مما يعكس طبيعة الإنسان في التعالي والعناد عند الوقوع في الخطأ.

---

[١] نفسه: ص٣٠.
[٢] محمد يونس: آدم والمصير، ص٣٩.
[٣] نفسه: ص٤١.
[٤] نفسه: ص٥٥.
[٥] نفسه: ص٦٣.

دارت بي أوهامٌ وظنون[١]

فقدَّم شبه الجملة (بي) على الفاعل (أوهامٌ)، للدلالة على توكيد أن الأوهام تدور في ذهنه وتسيطر علي عقله، إذ أنه أصبح محاصرًا داخل دوامة من التشويش الأفكار المتضاربة، فهي تؤثر عليه تأثيرًا قويًا، مما تجعله يشعر بالضياع.

وانسدت في وجهي الأنحاء[٢]

فقدَّم شبه الجملة (في وجهي) على الفاعل (الأنحاء)، للدلالة على توكيد شدة الضيق والحزن، فهو يُعبّر عن إحساسه باليأس، فكل الطرق التي كانت أمامه أصبحت مغلقة، مما يُبرز للمتلقي المعاناة التي تواجهه في التعامل مع الصعوبات والتحديات.

وانقضت فوقي القاعة كالإعصار[٣]

فقدَّم شبه الجملة (فوقي) على الفاعل (القاعة)، للدلالة على التخصيص والقصر، فهو يوضح تأثير ما حدث عليه؛ إذ أصبحت قاعة المحكمة مليئة بالانفعالات والاضطرابات وكأنها عاصفة تضربه من كل جهة.

المطلب الثالث: تقديم شبه الجملة على المفعول به:

الأصل في رتبة شبه الجملة أن تتأخر عن المفعول به، حيث يبدأ التركيب في الجملة الفعلية بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، ولكن يجوز العدول عن أصل هذه الرتبة، فيفصل بين الفاعل والمفعول به بشبه الجملة؛ لغرض معين يقصد إليه المتكلم.

وقد جاء تقديم شبه الجملة على المفعول به عند محمد يونس في عدة مواضع منها:

يتلقى الحكم وقد أسلم
للقاضي الأمر[٤]

---

[١] محمد يونس: آدم والمصير، ص٦٦.
[٢] نفسه: ص٧١.
[٣] نفسه: ص٩٠.
[٤] محمد يونس: آدم والمصير، ص٢٧.

فقدَّم شبه الجملة (للقاضي) على المفعول به (الأمر)، للدلالة على الاستسلام واليأس؛ حيث فقد المتهم الأمل في المواجهة والدفاع عن نفسه، مما يعكس إحساسه بالعجز والانكسار فلم يتبقَّ له سوى انتظار مصيره.

وشهودي لم يحضر منهم

أحدٌ ينفي

عني تهمًا.. أواه إذا ثبتت أواه[١]

فقدَّم شبه الجملة (عني) على المفعول به (تهمًا)، للدلالة على التخصيص والاهتمام بالمقدَّم، فيوحي أن المتهم في حالة من الخوف والقلق من ثبوت التهم عليه، ويوضح حاجته المُلِحَّة لرفع الظلم عنه.

كي ننقذ منه بني الإنسان[٢]

فقدَّم شبه الجملة (منه) على المفعول به (بني الإنسان)، للدلالة على الاهتمام بالمقدَّم، فالمتكلم يوحي بضرورة معاقبة المتهم والتركيز على إنقاذ البشرية منه، وكأنه يُمثل تهديدًا وخطرًا للمجتمع.

ولم يجنوا بالسعي منًى[٣]

فقدَّم شبه الجملة (بالسعي) على المفعول به (منًى)، للدلالة على تعجيل المساءة، حيث قدم الشاعر كلمة (السعي)؛ ليُبين الجهد والسعي المبذول في سبيل تحقيق الأحلام والأماني، ثم يُظهر في البيت النتيجة المؤلمة التي انتهى إليها هذا الجهد، وهي عدم تحقيق الطموحات.

لا يلقى في تيهٍ سكنا[٤]

فقدَّم شبه الجملة (في تيهٍ) على المفعول يه (سكنا)، للدلالة على توكيد الضياع، فهو في حالة من الحيرة والاضطراب النفسي تمنعه من الوصول إلى السكينة والاستقرار، مما يعكس أن الراحة والهدوء النفسي لا يتحقق إلا بالسلام الداخلي.

---

[١] نفسه: ص٢٧.
[٢] نفسه: ص٣٥.
[٣] نفسه: ص٥٠.
[٤] محمد يونس: آدم والمصير، ص٥٢.

وركبتُ مع الخطر التيار[١]

فقدَّم شبه الجملة (مع الخطر) على المفعول به (التيار)، للدلالة على تعجيل المساءة، فهو يوضح المجازفة التي تحمل في طياتها تهديدًا للهلاك، حيث يشير البيت إلى إصرار المتكلم على مواجهة تحديات ومصاعب الحياة بكل ما فيها من أخطار.

من يُلقي لي طوق الإنقاذ؟[٢]

فقدَّم شبه الجملة (لي) على المفعول به (طوق)، للدلالة على تخصيص احتياجه للمساعدة وشعوره بالانهيار واليأس وفقدان الأمل في النجاة، فالمتكلم يُعبّر عن ضعفه وعجزه، فهو بحاجة إلى من يمد له يد العون.

تعقيب على التقديم في الجملة الفعلية:

التقديم في الجملة الفعلية من الظواهر النحوية التي تساعد بشكل فعّال في بناء المعنى وكشف دلالاته، فتقديم المفعول به على الفاعل يُظهر اهتمام الشاعر بما وقع عليه الفعل أكثر من اهتمامه بمن قام به؛ حيث يُوجّه الانتباه على فكرته الشعرية، أما تقديم شبه الجملة يُثري النص معانٍ ودلالات عدة، مما يتيح للشاعر التوسع في التعبير بصورة تتناسب مع طبيعة النص.

[١] نفسه: ص٦٥.
[٢] نفسه: ص٩٠.

الخاتمة:

انتهى هذا البحث إلى عدة نتائج تؤكد الصلة الوثيقة بين النحو من جانب والدلالة من جانب آخر، حيث أدى التقديم والتأخير وظائف دلالية متنوعة في عدة سياقات على النحو الآتي:

١) جاء تقديم الخبر (شبه الجملة) على المبتدأ في بناء تركيبي يُوظّفه الشاعر داخل السياق الشعري لتوجيه المعنى المقصود إلى ذهن المتلقي، مما يُتيح للبيت بُعدًا دلاليًا أعمق يتناسب مع النص.

٢) لا يُعدّ تقديم شبه الجملة على الخبر في شعر محمد يونس مجرد انزياح نحوي، بل لأنَّه يُمثل بؤرة اهتمام الشاعر، مما يُضيف للمعنى أثرًا بلاغيًا يزيد من ثراء الصورة الشعرية.

٣) ورد التقديم والتأخير في تركيب الجملة الفعلية، حيث جاء تقديم المفعول به على الفاعل؛ ليبرز مشاعر الانفعال والتركيز على التأثيرات التي أراد الشاعر أن يبرزها، مما يجعل البيت يحمل تأثيرًا وجدانيًا أعمق في نفس المتلقي.

٤) يُعدّ تقديم شبه الجملة من الظواهر البلاغية التي توسّع فيها النحاة توسّعًا كبيرًا، فقد ورد تقديم شبه الجملة على الفاعل أو على المفعول به؛ لتوظيف الصورة الشعرية التي تُمكّن الشاعر من التوسع في التعبير.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولًا: المصادر:

- محمد يونس: آدم والمصير، دار مفكرون، ط١، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.

ثانيًا: المراجع:

١) أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

٢) ـــــــــــــ: بحوث لغوية، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م.

٣) بدر الدين محمود بن أحمد موسى العيني: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق أ.د علي محمد فاخر، أ.د أحمد محمد توفيق السوداني، أ.د عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٤) أبو بكر محمد بن السراج النحوي، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥) بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٦) جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٧) حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٨) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا: الصَّاحِبيُّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد بن المنعم خفاجى، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م.

١٠) سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق د/مهدي المحزومي، ود/إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

١٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٣) علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤) ــــــــــــــ: الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٥) فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج١، شركة العاتك، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١٦) فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار العلم العربي، حلب، ط٥، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٧) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور: لسان العرب، نَشْرُ أدَبِ الحوزة، إيران، د.ط، ١٤٠٥هـ.

١٨) محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٩) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٠) ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صَيْدا، بيروت، د.ط، د.ت.

٢١) أبو وائل بكر بن النطاح: شعر بكر بن النطاح، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٢) ابن يعيش: شرح المفصل, تحقيق: د/إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٣) يونس أحمد السّامِّرائي: شعراء عباسيون، عالم الكتب، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.